

التجربة أكملت.. عاما

إكمال عام في أي تجربة، أو مسار، يعني الكثير، للقائمين عليه في أغلب الأحوال، ومجلتنا (التكوين) التي تصدر في عددها الثاني عشر (هذا) قد بلغت عامها الأول، وفي العرف الصحفي فإن المطبوعة التي لا تراجع نفسها حينما تقطع مرحلة ما فإنها تختار الركود، فالتكرارية ركود، ونعني بمفردة «المرحلة» بالنسبة لنا السنة الأولى بما فيها من خطوات أولى لا تترتك إلى تجارب وخبرات سابقة، قدر شغفها بفرحة الصدور والسير الحثيث، وسط ما يتوقع لهكذا خطوات من أخطاء، ويطغى فرح صدور الأعداد الأولى على أشياء أخرى لا يتم الانتباه إليها.

العدد الثاني عشر بين يدي القارئ، ومهم أن نشعر بأن ثمة مسافة بين التكوين في عددها (الأول)، ووصولها إلى الرقم (١٢) مجتازة سنة من الخبرة وإمعان النظر فيما يمكن أن يجعلها أفضل، وكانت كلمة لها مدلولاتها بالنسبة لنا عندما أرسل أحد الكتّاب المعروفين بأن ثمة مسافة كبيرة بين العديدين الأول والثاني، ذلك يعني أننا قمنا بشيء ما بعد صدور العدد الأول، نرى المولود في شكله الطبيعي، بألوانه وزهوه،

وأيضا بما يحتاجه ليمضي على الدرب بخطوات أنضج، العثرات التي يفترض أنها أقل.. مع كل خطوة نراجع أنفسنا، المسؤولية كبيرة، أن نقدم أنفسنا بمستوى يتكامل مع الموجود حاليا في الساحة الصحفية العمانية، ولكن ليكون بميزة يفرق عنها، وهي تقديم مجلة أسرية شاملة، ولكن من منظور ثقافي يلتقي باهتمامات الشباب أكثر، نهتم بأن نقول للشباب في بلادنا جانبا من تاريخ بلادهم، ومن ثقافتها، ومن أمكنتها الجميلة، ثم نعرض عبر ملف متخصص الجانب التقني الذي يغوص فيه.

كانت التحديات أمامنا كبيرة، أولها التعويل على جيل من الشباب لإخراج المجلة عبر مستويين، تحريري وفني، وكذلك في جوانب أخرى داعمة لعملية سير المجلة نحو قارئها، أبناء عمان يستحقون الفرصة ليتعلمون ويكتسبون الخبرة التي يحتاجونها في مسارهم المهني، ونفخر اليوم أن مؤسسة بيت الغشام يعمل بها عشرة من «أبناء عمان».. يجتهدون لتقديم مطبوعة عمانية بإمكانات تتلمس سبل النجاح.

وأبرز التحديات تراجع الاشتراكات من قبل المؤسسات، خاصة الحكومية التي راھنا على وقوفها معنا في التجربة والمسار، أسوة بما يقدم

للمطبوعات الأخرى، لكن الظروف الاقتصادية كانت ضاغطة، إلا أن الدعم المعنوي الذي تلقيناه، خاصة من وزارة الإعلام، ومعالي وزيرها الموقر الدكتور عبدالمنعم الحسني، قدّم لنا ما هو أهم من الجانب المادي..

وواجهنا غياب الإعلانات، بما فيها من دعم من مؤسسات القطاع الخاص، وكنا نراهن على أن تكون مجلة التكوين، باعتبارها مطبوعة عمانية مكتوبة بأقلام تنتمي إلى هذه البلاد متوفرة في طائرات ناقلنا الوطني وعلى مكاتب مسؤولي البنوك الكبيرة وقاعات الانتظار فيها، لكن رهاننا لم يكن صائبا، ومع ذلك بقينا نطوّر من إمكانياتنا المهنية قبل المادية، لأن رسالتنا وهدفنا: الإعلام، لا الإعلان.

بعد عام نطرح السؤال على أنفسنا كثيرا: هل نجحنا؟

لا يمكننا الوثوق بكلمة نعم حينما نجيب عن السؤال، لكننا نتمسك بجملة «ليس تماما»، فالصحافة هي سير حثيث لتقديم الأفضل، وهي معركة طويلة الأمد، تحتاج إلى الصبر، خاصة في عالم يتراجع فيه الاهتمام بالقراءة، وتسير المطبوعة الورقية خاصة المجلات لتكون تاريخا، يضاف إلى ما انقرض كأجهزة الفيديو ووسائل الحفظ في الحواسيب.

أن تقول «نجحت» فهذا يعني الدخول في «فخ» الاكتفاء بما تحقق، سواء أكان بمستوى الطموح، أو اقترب منه، وعلينا مهمة تجنب الإطراءات التي سمعناها كثيرا، رغم أهميتها المعنوية

والتحفيزية، لننصت أكثر لمن يقول: هناك أوجه قصور، فهذه طبيعية أن تكون، لأن ما قمنا به فعل بشري لن يبلغ الكمال مهما اجتهدنا وسعينا، ولأن هناك أيضا وجهات نظر ورؤى لا تتماس بالضرورة عما تسعى إليه وتريده، وفي الاشتغالات المتعلقة بالكتابة وسائر الفنون الإبداعية هناك هوامش واسعة لقول المختلف. هناك ما تحقق عبر سنتنا الأولى، حضور المجلة في الساحة الإعلامية العمانية على مدار عام كامل، وخروجها إلى خارج الحدود للتعريف بالمجلة وبالصحافة القادمة من السلطنة.. الأقلام التي ترسل إلينا نتاجها لننشره في التكوين، من داخل السلطنة وخارجها، وجود مواد صحفية تؤجل عدة أشهر بسبب زحام الموضوعات التي شرفنا بها كتّاب وصحفيون رأوا في المجلة أفقا صحفيا يستحق الكتابة على صفحاته.

وكان السؤال عن الأعداد السابقة لكل من يحصل على عدد جديد دلالة على أنه وجد فيها ما يحفزه على طلب ما فاتته، ويلقي المسؤولية علينا أكبر، كيف نكون بمستوى ما ينتظره القراء منا، أن نصل إليهم باقتراب أكبر، من قضاياهم، وبما يقدم فائدة ثقافية لهم؟

شكرا لكل من وقف معنا، لكل المشتركين في أغلب أنحاء السلطنة لثقتهم بنا، ومنهم من دفع رسوم الاشتراك قبل أن يرى المجلة، ولكل صاحب قلم أعطانا من وقته وجهده وعصارة فكره، فكانت التكوين بهية بهم، وبأفكارهم.

رئيس التحرير